الأفعال الكلامية (الطلبيات) في لامية الجليلة بنت مرة
دراسة تداولية في ضوء رؤية جون سيرل

أ.م.د. سعيد محمود بايونس*

الملخص:

يعد البحث مقاربة تداولية لنص قديم (لامية الجليلة)، في آلية واحدة من آليات التداولية، هي: (أفعال الكلام)، وفي ضوء منهج أحد منظريها، وهو (جون روجر سيرل)، واقتصرت على صنف واحد من أصناف الأفعال الكلامية، وهو (الطلبيات)، هذا التضييق محاولة لتركيز مجهر البحث على بقعة معينة؛ للخروج بنتائج أفضل.

Abstract:

The research is a pragmatic approach to an ancient text (Lamiat al-Galila)، in one of the pragmatic mechanisms، namely: (Speech acts)، and in light of the approach of one of its theorists، John Roger Searle، and it was limited to one type of verbal verbs، which is (directives). this narrowing is an attempt to focus the search microscope on a specific spot; to get better results.

كلمات مفتاحية: التداولية، أفعال الكلام، الطلبيات، الجليلة بنت مرة، جون سيرل.

* أستاذ النقد الأدبي المشارك، كلية التربية زنجبار–جامعة أبين.

المقدمة:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنَّهُ كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلًا عن ذلك يُعدُّ نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسل أفعالًا قولية؛ لتحقيق أغراض إنجازية (الطلب والأمر والوعد والوعيد ...)، وغايات تأثيرية تخصَ ردود فعل المتلقي[١]. وحديثنا عن الملفوظات هنا على أنَّها جميعها أفعال كلامية، فلأن "التحدث باللغة في حد ذاته ما هو إلا قيام بأفعال كلامية محددة"[٢].

استفاد سيرل من دروس أستاذه أوستين بخصوص نظرية أفعال الكلام؛ فاقترح بعض التعديلات والإضافات لتطوير النظرية؛ لذا عمّق تحليله مُعِدًا أنّ المتكلّم يتواصل بشكل أكثر ممّا يفصح عنه (المحتوى الظاهر للملفوظ) ، وذلك بفضل توافر خلفية من المعطيات السياقية التي يتقاسمها كلّ من المتكلّم والمخاطب[٣].

يمكن القول إن "نظرية تحليل الخطاب، ونظرية التأويل الأدبي ركيزتان قويتان في النظرية الأدبية المعاصرة، فقد كانت تداولية أفعال الكلام من أهم الدعائم اللسانية التي ساعدت هاتين النظريتين على النمو والازدهار"[٤].

قُسِمَ هذا البحثُ على مبحثين: الأول: الدراسة النظرية: وقد جاءت في خمسة مطالب:

(الفعل الكلامي، وتصنيف أفعال الكلام، والمقصدية، والفعل الإنجازي، واعتراضات سيؤل على تصنيف أوستن). والمبحث الثاني: الدراسة التطبيقية: وجاءت في ستة مطالب:

(النداء، والشرط، والنهي، والأمر، والتمني، والترجي)، وتم دراسة أفعالها الكلامية في تصنيف (الطلبيات).

---

[١] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب تداولية لظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص(٤٠).

[٢] أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص(٨٩).

[٣] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، ص(٦٩).

[٤] محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية، التداوليات علم استعمال اللغة، ص(٣٠٧).

المبحث الأول: الدراسة النظرية:

المطلب الأول: الفعل الكلامي:

الفعل الكلامي أوسع من أن يقتصر على "مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضًا بالعرف اللغوي والاجتماعي"[١]، والفعل الإنجازي يتكون من الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي؛ والوحدة الصغرى هي الحدث الكلامي، و"بفضلها تحقق اللغة فعلًا بعينه ومن مثل: أمر، طلب، تصريح، وعد"[٢]، أو هو كل "ملفوظ يقضي التلفظ به - في شروط معينة - إلى حدث، أو فعل، وينتج هذا التلفظ آثارًا قد تكون لغوية وقد تكون غير لغوية"[٣].

شروط نجاح الفعل الكلامي:

لقد قام سيرل بوضع شروط لضمان نجاح الفعل الكلامي؛ إذ حدد جملة من الشروط التي بها يتحقق العمل المتضمّن في القول، فقام بتفعيل شروط الملاءمة عند أستاذه أوستين فجعلها أربعة، وهي:

أولًا، شرط المحتوى القضوي:

يتحقّق شرط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلًا، حين يدلّ على فعل مستقبلي يلتزم المتكلّم نفسه بفعله.

ثانيًا، الشرط التمهيدي:

يتحقّق حين يكون بوسع المتكلّم القدرة على إنجاز الفعل، لكن تحقيقه في المستقبل يقع ضمن ثنائية (الفشل والنجاح)؛ أي: غير واضحة طريقة تحقيقه لطرفي التخاطب.

ثالثًا، شرط الإخلاص:

يتحقّق حينما يكون المتكلّم مخلصًا في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد، ولا يزعم أنّه قادر على فعل ما لا يستطيع.

رابعًا، الشرط الأساسي:

ويتحقّق هذا الشرط عندما يحاول المتكلّم التأثير في السامع لينجز الفعل[٤].

المطلب الثاني: تصنيف أفعال الكلام:

أشهر هذه التصنيفات "ما قدمه أوستين في أفعال الكلام، ثم الدراسة التي جاء بها تلميذه جون سيرل وهي عبارة عن نقد وإعادة تصنيف لما جاء به أوستين"[١].

---

[١] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٦م، ص(٤٧).

[٢] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، ص(٧-١٠).

[٣] شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب أنموذجًا، ص(١١-١٤٩).

[٤] ينظر: محمود نخلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص(٧٤- ٧٥).

فسيرل "بعد استفادته من دروس أستاذه أوستين اقترح بعض التعديلات وطور نظرية الأفعال اللغوية"[٢]، محاولًا وضع الأسس المنهجية لهذه النظرية، فأعاد سيرل التصنيف الذي جاء به أوستين فضلًا عن أنَّهُ أعاد تقسيم الفعل الكلامي على أربعة أقسام هي:

- **فعل التلفظ (الصوتي والتركيبي):** ويسمى فعل القول، يتمثل في التلفظ بالتراكيب والكلمات، فضلًا عن المستوى الصوتي لها، وفعل القول يشمل الوحدة الصغرى، والبيت والنص.

- **الفعل القضوي (الإحالي والجملي):** ويسمى فعل الإسناد، يسمح بربط الصلة بين المتكلم والسامع، فمثلا العبارة: (ابتعدوا عن هذا المكان) نجدها تحيل على (الفرد) و(الجماعة) مع الإسناد المتمثل في (الابتعاد عن المكان)، ففعل الإحالة وفعل الإسناد هما اللذان يشكلان القضية المعبر عنها والتي هي ليست بفعل كلام بعد.

- **الفعل الإنجازي:** ويسمى فعل الإنشاء؛ إذ ميّز سيرل- داخل الجملة نفسها - بين ما يتّصل بالعمل المتضمّن في القول بمضمون العمل، وهو ما يسمّيه اسم (القوّة المتضمّنة) في القول؛ وما يتّصل بمضمون العمل، وهو ما يسميّه: اسم المحتوى القضوي[٣]. ففي المثال الآتي: أعدك أن أحضر غدًا.

فإنّ أعدك: هو اسم القوّة المتضمّنة في القول، وهي هنا (الوعد)، وأحضر غدًا: هو اسم المحتوى القضوي، وهو هنا (فعل الحضور). يتحقق الفعل الإنشائي؛ أي: القصد المعبر عنه في القول، فقد يكون القصد في هذا القول هو التحذير أو النصيحة أو الأمر[٤].

الفعل التأثيري: يقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع[٥].

وعليه نستنتج أنّ فعل القول هو ما يتجلّى في عملية التلفظ، وفعل الإسناد يشير إلى الصلة التي تربط بين الأنا والآخر، أما فعلا(الإنشاء والتأثير) فيتوقفان على التأويل الذي يمنح للقول

لا لشيء آخر، وذلك بوصفه نمطًا من السلوكات الاجتماعية التي تضبطه قواعد محدّدة. فالفعل المباشر يكون إذا تطابق الفعل ونوع الجملة (حكمه) مع الإنشاء أو الإنجاز؛ أي عندما يصبح التطابق بين معنى الجملة ومعنى الفعل تامًّا[٦].

---

[١] صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، ص(٢٢٣).

[٢] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن ص(٢٥ – ٢٦).

[٣] آن روبول وجاك موشلار: التداوليّة اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين الدغفوسي، محمد الشيباني، ص(٣٣).

[٤] ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص(٢٥).

[٥] فولنجانج هانيه مان ديتر فيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد بحيرى، ص(٥٥).

[٦] جون سيرل، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة :سعيد الغانمي، (١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م)، ص(٢١٧).

المطلب الثالث: المقصدية:

رأى سيرل أن الأفعال المتضمنة في الأقوال قصدية، فإذا أنت "لم تقصد أن تعطي وعدًا، أو تصدر حكمًا، إذًا فأنت لم تطلق حكمًا، غير أن الأفعال التأثيرية لا يجب أن تؤدى قصديًّا بالضرورة، قد تقنع شخصًا بشيء ما أو تدفعه إلى فعل شيء دون أن تقصد ذلك"[١].

والقصدية ركيزة كل فعل كلامي، و"تعد مراعاة مفهومها العام وشبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية"[٢].

وكلها تأويلات ناتجة عن النظر إلى هذا الملفوظ – وإن كان كلاما أدبيًّا – "بوصفه فعلًا لغويًّا يدلُّ عليه قصد المتكلم"[٣]. والمقصدية من مقولات التداولية المشهورة، فهي "فهم كلام المتكلم وتحليل العبارات اللغوية من خلال الربط بين المظهر التركيبي اللغوي، وغرض المتكلم من الخطاب"[٤].

المطلب الرابع: الفعل الإنجازي:

إن ما وضعه أوستين لم يكن كافيًا لوضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فحاول سيرل تطوير هذه النظرية انطلاقًا من الأسس التي وضعها أستاذه أوستين، وكان ما قدمه من أعمال حول الفعل الإنجازي كافيًا لأن ينطلق سيرل من هذه الأرضية فتكون هناك مراحل تكميلية للجهود السابقة. كما أنَه وضع اثني عشر مقياسًا لنجاح الفعل الإنجازي، منها: غاية الفعل توجيهه، حالته السيكولوجية، وسمَاها شروط النجاح، وهي تستند كثيرًا إلى قوانين المحادثة "لغرايس"، ووسَع مفهوم الفعل الإنجازي ليتجاوز ارتباطه بالمتكلم إلى العرف الاجتماعي اللغوي، وجعل للقوة الإنجازية أدلة عليها: (تقديم، تأخير، نبر، تنغيم، علامات الترقيم)[٥].

أكد سيرل اهتمامه بالفعل المتضمَّن في القول في تقسيم أستاذه أوستين، ليميّز هو الآخر داخل الجملة بين: المحتوى القضوي المتعلق بالمضمون، والقوَّة الإنجازيَّةّ للفعل "التي تتعلق بالعمل في حدّ ذاته؛ أي: الشدَّة أو الضَّعف اللذين يمكن أن يعرض بأحدهما غرض إنجازي واحد في سياق بعينه من سياقات استعمال المنطوق"[٦]. وأن "للقوة الإنجازية دليلاً يسمى (دليل القوة

---

[١]) جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، ص(٢٠٣).
[٢]) مسعود صحراوي، التدّاوليَّةّ عند العلماء العرب، ص(٤٤).
[٣]) محمد العبد، النصّ والخطاب والاتصّال، ص(٦٩).
[٢]) مسعود صحراوي، التدّاوليَّةّ عند العلماء العرب، ص(٣٢).
[٥]) خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص(٩٩ – ١٠٠).
[٦]) محمد العبد، النصّ والخطاب والاتصّال، (٢٨٧).

الإنجازية)، يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة، ويتمثل في نظام الجملة، والنبر، والتنغيم، وعلامات الترقيم"[١].

ويرى سيرل أن هناك أموراً تحكم الأفعال الإنجازية، منها:

اختلاف الترتيب بين الكلمات والأشياء، ويتعلق الأمر بالنسبة للآخرين بالحصول على مطابقة العالم للكلمات. فلتكن الكلمات الأولى مثلاً إذن توكيدات، والثانية وعودًا أو أوامر، واختلافات بالنسبة لغاية الفعل، والحالة النفسية المعبر عنها، وحدة الالتزام المعبر عنه في التقديم وجهة الإنجاز، واختلاف مقياس أوضاع المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة إنجاز الفعل، والاختلاف في الطرق التي يرتبط بها القول بمصالح المتكلم والمستمع، واختلافات في العلاقة بمجموع الخطاب والسياق الخطابي، وفي أسلوب إنجاز الفعل الإنجازي[٢].

بيد أن سيرل يرى أنّه بالإمكان أن ينجز المرسِل الفعل اللغوي دون التصريح بإنجازه؛ وبذلك يتفق مع أوستين في أنّ هذه هي الطريقة الطبيعية؛ فالمرسل يستعمل الخطابات التي لا تتضمن الفعل الإنجازي نصًّا، أكثر من الخطابات التي تتضمنه، وذلك عائد إلى تقارب طرفي الخطاب، والاكتفاء بتوظيف المعرفة المشتركة في كثير من السياقات وحقائقها[٣].

المطلب الخامس: اعتراضات سيرل على تصنيف أوستين:

إذا كان تصنيف أوستين يتضمن الأنواع الآتية للفعل:

-الفعل التعبيري.

-الفعل الصوتي.

-الفعل الصرفي التركيبي.

–الفعل الدلالي.

–الفعل الغرضي.

فإنّ سيرل حاول البرهنة على حذف الفعل الدلالي، كما تمّ تمييزه بصورة أصلية على أنّه مميِّز للفعل التعبيري، ومن ثم يبقى لدينا:

-الفعل الصوتي.

-الفعل الصرفي التركيبي.

-الفعل الغرضي[٤].

---

[١] محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص(٤٧).

[٢] ينظر: فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة، سعيد علوش، ص(٦٢ – ٦٦).

[٣] ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص(١٣٧).

[٤] صلاح عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص(٢١٣ – ٢١٤).

استنتج سيرل أنّ التمييز بين الفعلين(التعبيري والغرضي) ليس تمييزًا عامًّا دقيقًا؛ لأنّ بعض الأفعال التعبيرية أفعال غرضية، وقدم سيرل تصنيفًا بديلاً لما قدمه أوستن من تصنيف للأفعال الكلامية، على ثلاثة أسس منهجية، هي:

١. الغرض الإنجازي.
٢. اتجاه المطابقة.
٣. شرط الإخلاص [١].

فجعلها خمسة أصناف:

١. **الإخبارات أو التقريرات (أفعال التمثيل):** تلزم المتكلم بصحة محتوى إخباري معين(الإدعاء، الإعلان).
٢. **التوجيهات أو الطلبيّات (أفعال التوجيه):** تحدث تأثير ما عبر فعل المستمع (كالأمر، والطلب، أو التوسل).
٣. **الالتزامات أو الوعديات (أفعال الالتزام):** تلزم المتكلم بفعل مستقبلي(كالوعد، العرض، أو القسم).
٤. **التعبيريات أو الإفصاحات (أفعال التعبير):** تعبر عن حالة نفسية معينة (كالشكر، والاعتذار، والتهنئة).
٥. **الإعلانيات أو التصريحات (أفعال الإعلان):** يؤدي تنفيذها إلى تناظر بين المحتوى الإخباري والواقع(كتسمية المولود، أو تسمية السفينة)[٢].

وقد اختار البحث صنفًا منها هو (التوجيهيات أو الطلبيات).

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي:

الغرض من الطلبيات حمل المخاطب على أداء فعل أو عمل معيّن، ويكون اتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى القول، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها هو دائما فعل السامع شيئا في المستقبل. وقد يعد الفعل الإنجازي -التوجيهي- من خلال نتيجته "إلزامًا للمُخاطَب؛ لأنه خاضع لسلطة المُخاطِب (المرسل)؛ لأن الأفعال التوجيهية قائمة على علاقة سلطوية بين المُخَاطِب والمُخَاطَب"[٣].

---

[١]) ينظر: محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص(٤٩).
[٢]) ينظر: طالب الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، ص(٣٠ - ٣١).
[٣]) حسام أحمد قاسم، تحولات الطلب ومحددات الدلالة، مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، ص(٥٥-٥٦).

النص:

يَـا ابْنَـةَ الأَقْـوَامِ إنْ لُمْـتِ فَـلاَ ... تَعْجَلِـي بِـاللَّوْمِ حَتَّـى تَسْـأَلي
فَـإذَا أنْـت تَبَيَنْـتَ الَّـذِي ... يُوجِـبُ اللَّـوْمَ فَلُـومِي وَاعْـذُلِي
إنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيَمتْ عَلَى ... شَـفَقٍ مِنْهَـا عَلَيْـهِ فَـافْعَلِي
جَـلَّ عِنْـدِي فِعْـلُ جَسَّـاسٍ فَيَـا ... حَسْرَتِي عَمَّا انْجَلَتْ أوْ تَنْجَلِي
فْعـلُ جَسَّـاسٍ عَلَـى وَجْـدِي بِـهِ ... قَـاطِعٌ ظَهْـرِي وَمُـدْنٍ أَجَلِـي
لَـوْ بِعَـيْنٍ فُقِئَـتْ عَيْنـي سِـوَى ... أُخْتِهـا فَانْفَقـأتْ لَـمْ أَحْفِـلِ
تَحْمِـلُ العَـيْنُ قَـذَى العَـيْنِ كَمَـا ... تَحْمِـلُ الأُمُّ أَذَى مَـا تَفْتَلِـي
يَـا قَتِـيلاً قَوَّضَـتْ صَـرْعَتُهُ ... سَـقْفَ بَيْتَـيَّ جَمِيعـاً مِـنْ عَـلِ
قَوَّضَـتْ بَيْتِـي الَّـذي اسْـتَحْدَثْتَه ... وانْثَنَـتْ فـي هَـدْمِ بَيْتِـي الأوَّلِ
وَرَمَـاني فَتْلُـهُ مِـنْ كَثَـبٍ ... رَمْيَـةَ المُصْمَى بِـهِ المُسْتَأصَلِ
لَيْتَـهُ كَـانَ دَمِـي فَـاحْتَلَبُوا ... دَرَكًـا مِنْـهُ دَمِـي مِـنْ أَكْحَلِـي
يَـا نِسّـائِي دُونَكُـنَّ اليَـوْمَ قَـدْ ... خَصَّـنِي الـدَّهْرُ بِـرُزْءٍ مُعْضِـلِ
خَصَّـنِي قَتْـلُ كُلَيْـبٍ بِلَظًـى ... مِـنْ وَرَائِـي وَلَظًـى مُسْـتَقْبِلِي
لَـيْسَ مَـنْ يَبْكِـي لِيَوْمَيْـهِ كَمَـنْ ... إنَّمَـا يَبْكِـي لِيَـوْمٍ بَجَـلِ
دَرَكُ الثَّـائِرِ يَشْـفِيهِ وَفِـي ... دَرَكِـي ثَـأْرِيَ ثُكْـلُ المُثْكِـلِ
إنَّنِـي قَاتِلَـةٌ مَقْتُولَـةٌ ... وَلَعَـلَّ اللهَ أنْ يَرْتَـاحَ لِـي[1]

وأفعال الكلام تمظهرت في نوع (الطلبيات)، بسبب المهمة التوجيهية والتنبيهية للمخاطب المتحامل على المتكلم. وتتجلى في مباحث عدة، يمكن دراستها على وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: النِّداء:

النِّداء لغة: الدعاء بأي لفظ كان، أي: التصويت بالمنادى، واشتقاقه من (ندى الصوت يندو)، وهو بعده، يقالُ: فلان أندى صوتًا من فلان: إذا كان أبعد صوتًا

[1]) أبو تمام: حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، (ت ٢٣١هـ)، الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى، ص(١٢٨ - ١٢٩).

منه[١]، وعرَّفه البلاغيون في الاصطلاح بأنَّهُ طلبُ المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النِّداء، سواء أكان حرف النداء ملفوظًا أم كان ملحوظًا[٢]؛ أي: هو تنبيه المنادى، وحمله على الالتفات، وهو أسلوبٌ إنشائيٌّ قوامه الطلب والخطاب[٣]، ويراه سيبويه" كلُّ اسم مضاف فيه، نصب إضمار الفعل المتروك إظهاره"[٤].

وقد ظَفت الجليلة في هذا النص النداء في مطلعه:

يَا ابْنَةَ الأَقْوَامِ إنْ لُمْتِ فَلاَ تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي[٥].

وكان الغرض من هذا النَداء لفت انتباه (اللائمة) لما سيقوله المخاطب، ويمكن أن نصنف النَداء بوصفه "فعلًا كلاميا ضمن ما يسمى (الطلبيات) حسب تصنيف (سيرل)، فالفعل المتضمَن فيه هو طلب الانتباه، وجاء فعل القول (يا ابنة الأقوام) منادى مضاف، وإضافة الأقوام، إلى المنادى (ابنة)، لغرض (التعظيم) وذلك "أدعى إلى العطف والرقة وأعظم للواجب"[٦]. ويتجلى في فعل النداء شرط التأدب، (ابنة الأقوام) الذي يدل على المكانة الاجتماعية للمنادى، ويدل على تأدب المتكلم مع المخاطب لإنجاز الفعل القولي. والتوجيه في النداء الإضافي (يا ابنةَ الأقوامِ)، ينم عن طريقة استراتيجية توجيهية تحاول التخفيف من حدة المخاطَب الغاضب (أخت كليب)، وقد تخيرت التركيب الإضافي(ابنة الأقوام)؛ لدلالته العاطفية على المتلقي، من حيث التمييز الاجتماعي له، لإجباره على ضبط سلوكه بوصفه من علية القوم. كما يشير إلى (التأدب) في الخطاب والحفاظ على ما كان من ود سابق.

وفعله الإسنادي يحيل إلى المتكلم الذي قام بالنداء (يا)، والمنادي (ابنة الأقوام) المحيلة للمخاطب، فيكون المحتوى القضوي للفعل الكلامي هو (النداء)، واتجاه المطابقة فيه من الخطاب إلى المخاطب، وهو طلب انتباه المخاطب. وقد جاء في النص المدروس قولها:

يَا قَتِيلاً قَوَّضَتْ صَرْعَتُهُ سَقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعًا مِنْ عَلِ[٧].

ففعل القول في البيت بنية النداء (يا قتيلًا)، وقد جاء المنادى نكرة (قتيل)، لينطبق على كل قتيل في كل زمان ومكان، لكن يتضح أنَّهُ نكرة مقصودة من خلال ما بعده؛ لارتباط ما بعده بالمتكلم (قوضت صرعته سقف بيتي)، وجاء

---

[١] ينظر: ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، (٤٨/١).
[٢] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص(١٢٥).
[٣] مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، ص(٣٠١).
[٤] سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠هـ)، الكتاب، (١٨٢/٢).
[٥] أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٨).
[٦] الزمخشري، الكشاف، (٢ /١١٩).
[٧] أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٩)

في فعل التلفظ أو القول الفعل (قوّض) بتشديد عينه للمبالغة والفاعل (صرعة)، والضمير المتصل (الهاء)، والمفعول به (سقف)، والمضاف إليه (بيتي) مع الضمير (الياء)، والتوكيد (جميعًا)، وشبه الجملة (من عل).

وفعل الإسناد: في إطاره الحملي تكون من الفعل التدميري (قوض) الذي يشي بتدمير حياة المتكلم (سقف بيتيَّ جميعًا من عل). وبرزت إحالة الضمائر في ضمير الغائب (الهاء) في (صرعته)، المحيل لمرجع قبلي هو المنادى (قتيل)، وهو يشير إلى خارج النص لكليب بن وائل، ونجد ضمير المتكلم (الياء) في (بيتي)، وهذه المواجهة بين الضمائر تبرز (فعل الفعل) وهو (مصرع كليب)، وتبرز (ناتج الفعل)، وهو التدمير (قوضت صرعته سقف بيتي جميعًا من عل)، وهي تشكل (المحتوى القضوي).

فعل الإنشاء هو النِّداء الذي خرج إلى (التحسر)، وقد تحقق شرط الإخلاص فيما قالت، لكون الأحداث التي وقعت كانت محققة للتدمير في حياتها وحياة من حولها. ويتم نفاذ معنى الملفوظ الشعري بالمعرفة المشتركة بين المتكلم والمخاطب، وهي المعرفة التي تشي بها الوظيفة المرجعية للملفوظ (قتل كليب وطرد الجليلة زوجه). ومنه قولها:

يَا نِسّائِي دُونَكُنَّ اليَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءِ مُعْضِلِ[1].

فعل القول يشمل البيت المتكون من النداء (يا نسائي)، والظرف (دونكن/ واليوم/ والدهر)، والفعل الماضي المؤكد (قد خصني)، والجار والمجرور والمضاف إليه (برزء معضل).

وفعل الإسناد فعل (النداء)، المنبثق من بنية النداء (يا نسائي)، وهو نداء جمعي، وإحالات الضمائر في البيت، ضمير المتكلم (نسائي/ خصني)، وضمير النسوة (دونكن). وتشكل المحتوى القضوي.

فعل الإنشاء (القوة الإنجازية)، يتمثل في (الإرشاد والتوجيه)، من خلال ضمير المتكلم الياء (نسائي)، والمقارنة بينها وبينهن (دونكن)، تخصيص مصائب الدهر لها (خصني الدهر برزء معضل)، هذه القرائن أو المحتوى القضوي يبرز القوة الإنجازية لفعل النداء. وقولها:

جَلَّ عندي فعلُ جَسّاسٍ فيا حَسْرتِي عما انجلتْ أو تنجلي[2].

فعل القول: يتشكل من جملة النداء (يا حسرتي) التي توسطت البيت، بوصفها الجملة العمود، سبقها الفعل (فعل جساس)، الجالب لها، وبعدها نتائج الفعل (عما انجلت أو تنجلي).

---

[1]) المصدر نفسه، ص(١٢٩)

[2]) أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٩)

وفعل الإسناد: تكون إطاره الحملي من فعل الفعل (جلَّ عندي فعلُ جساس)، ثم بنية النداء (يا حسرتي)، ثم ناتج الفعل ما حصل منها (انجلت)، وما سيحصل (تنجلي). والضمير البارز في البيت هو ضمير المتكلم بسبب ما وقع عليه من نتائج الفعل وما سيقع (عندي/ حسرتي).

فعل الإنشاء: خرج النداء إلى (التحسر)، وقد جاءت بنية النداء (يا حسرتي) بين فعل الفعل، وناتج الفعل.

المطلب الثاني: الشرط:

فالشرط يأتي "الاستلزام شيءٍ لشيءٍ؛ أي إنَّ ما بعدها شيءٌ يلزمه حكم من الأحكام ومن ثم قيل إنَّ فيه معنى الشرط؛ لأن معنى الشرط أيضًا هو استلزام شيءٍ لشيءٍ؛ أي: استلزام الشرط للجزاء كما ذكرنا في الظروف المبنية والمعنى الثاني أي الاستلزام لازم لها في جميع مواقع استعمالها بخلاف معنى التفصيل فإنها قد تتجرد عنه"[1]. فالمقطع الأول من النَّصِّ:

يَا ابْنَةَ الأَقْوَامِ إنْ لُمْتِ فَلاَ تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي
فَإذَا أَنْت تَبَيَنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلُومِي وَاعْذُلِي
إنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيَمتْ عَلَى شَفَقٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَافْعَلِي[2]

بدأت بالشرط (إن لمت فلا تعجلي باللوم)، وانتقالها للشرط في البيت الذي بعده (فإذا تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي)، ثم (إن تكن أخت ....)، فالشرط له سمات التداول، من حيث حصوله بين متخاطبين وكذلك المقصدية، ومن هنا يباشر فعله الكلامي. ثم تتمدد الجملة الشرطية بعده (إذا أنت تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي)، فيؤخذ الفعل الكلامي الشرطي مساحة البيت كاملة معتمدًا على جملة الصلة الخاصة بالمخاطَب (الذي يوجب اللوم):

فَإذَا أَنْت تَبَيَنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلُومِي وَاعْذُلِي

فعل القول: جاء عبر التركيب الشرطي (إذا)، وهو "ظرف لما يستقبل من الزمان خافض لشرطه منصوب بجوابه"[3]، وقد جاء بعدها الضمير (أنت)، وحين يأتي الاسم بعدها، "نقدِّر بعدها فعلا يفسره الفعل الموجود"[4]، فكان المخاطب فاعلًا لفعل محذوف يفسره الفعل الذي بعده. والجملة من الفعل والفاعل في محل جر بإضافة إذا إليها.

فيأتي جوابها مجزومًا بحذف النون (لومي)، وقد اختلف في جزمها، ولم "يقتصر الخلاف على أنها تجزم، أو لا تجزم؛ وإنما امتد إلى ميدان جزمها؛

---

[1]) رضي الدين الاسترابادي (ت ٦٨٦ه)، شرح الرضي على الكافية، (٢/ ٣٩٥).
[2]) أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٨ - ١٢٩).
[3]) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص(٧٥).
[4]) عبده الراجحي، التطبيق النحوي، ص(٧٥).

أهو النثر والشعر أم الشعر فقط؟، وزبدة قولهم أن "الجزم بها مقصور على الشعر وحده"[1]. واسم الموصول (الذي) المحيل لتصور فكري عن موجبات اللوم وهي خارج النص، فهو يحيل لمرجع ذهني خارجي (يوجب اللوم).

فعل الإسناد: يتضح الفعل الحملي من خلال المحمولات الفعلية (تبينت، يوجب، لومي، اعذلي)، التي أحالت ضمائرها إلى المخاطب بشكل بارز، ويتمظهر المخاطَب في الملفوظ الشعري من خلال الضمير المخاطب المنفصل (أنت)، وانفصاله له دلالة التمييز والموقع من خلال مجيئه بعد (إذا)، ثم تاء المخاطبة المتصل بالفعل (تبينت)، ثم ياء المخاطبة في (لومي واعذلي). ولا ولا جود لضمير المتكلم في الملفوظ الشعري، بل يعيننا عليه السياق الخارجي الذي يكشف أنها الشاعرة الجليلة بنت مرة.

فعل الإنشاء:

يتضح من المقطع كاملًا، الذي تسيّد فيه الشرط ، فالفعل المتضمن في القول هو (النصح والإرشاد). فتتوالى أفعال الكلام بمتوالية شرطية، تكررت وتنوعت بين (إذا، وإن)، والشرط حالة واقعة بين الخبرية والإنشائية، لكنَّهُ أسلوبٌ ينفع للمهمة التداولية من جهات عدة؛ فأسلوب الشرط لا يتحقق إلا بين مخاطِب ومخاطَب.

هذه الأبيات الثلاثة من المقطع الأول، تمثل خط الدفاع التداولي الأول، للرد على ما قالته أخت كليب في حق الجليلة، واتهامها بالشامتة لمقتل كليب، مما حفز قريحة المكلومة من خلال بنية منتظمة الأفكار ومرتبة تحمل من خصائص الرزانة والحكمة ما يوحي بعظمة المتكلم، وقدرته على الإنجاز القولي، وفي هذه الأبيات تجلى الفعل الإحالي لمصلحة المخاطَب، الذي هيمن على لغة الملفوظ الشعري (ضمائر المخاطبة المتصلة والمنفصلة، وياء المخاطبة)، هذه الهيمنة في ظل غياب المتكلم من الملفوظ الشعري، رغم قيامه بفعل النداء (يا ابنة الأقوام).

جاءت الجملة الشرطية (إن لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي)، بعد النداء ضمن الفعل الطلبي التوجيهي الإرشادي، متضمنًا النهي (فلا تعجلي باللوم حتى تسألي)، يشعر المتلقي أن هذا الفعل الكلامي أنجز مهمة تداولية هي التوبيخ الخفي المتجلي في صورة النصح والتوجيه.

ثم تردف بالفعل الكلامي الشرطي (فإذا)، تتبعه باستقلال ضمير المخاطب (أنت) لتمييزه وخصه بالخطاب، في سياق الرد عليه، ثم تقديم الفائدة التربوية المستقاة من البيت وهي شرط اللوم (عدم التسرع بالعتاب)، قبل أن تتأكد من

[1]) عباس حسن النحو الوافي، (٤/ ٤٤٠ - ٤٤١).

الحقيقة (فإذا أنت تبينت الذي يوجب اللوم فلومي واعذلي)، التي توحى بالقوة الإنجازية (التعقل وعدم التسرع). وتتجلى جمالية الشرط تداوليًّا في قدرته على انجاز فعله بسلاسة، وذلك بوضع المخاطب في حرية مقيدة بشرط يضمن نتيجة الفعل (ناتج الفعل) لمصلحة المتكلم، أي كما قيل بلاغيًّا: (لا يتحقق جواب الشرط إلا بتحقق فعله). ثم يردف فعلًا كلاميًّا من خلال التركيب الشرطي ينجز مهمة الإفهام تداوليًّا، من خلال الأرجومة التي يقذفها المخاطب بأن يأتي بحالة اجتماعية واحدة وحسب، تعاكس حالتها التي لامتها عليها، عندها سيكون لومها للمتكلم مبررًا أخلاقيًّا:

إنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيَمتْ عَلَى شَفَقٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَافْعَلِي

وفعل التأكيد (إن تكن) في سياق الفعل الشرطي يعطي دلالة (الاستحالة)، للحالة التي بعده، هل يستطيع المخاطب أن يأتي بحالة أخت لامها المجتمع على بكائها لأخيها؟، هذا مستحيل تحقيقه؛ لذا المتكلم شرط فعل المخاطب (فافعلي) بتوافر هذا النموذج الذي يستحيل توافره، فيكون ناتج الفعل (الاستحالة)، فيكون الإنجاز الفعلي لفعل الكلام هو القدرة على إقناع المخاطب بحالة المتكلم التي تم لومه عليها.

المطلب الثالث: النهي:

النَّهي في اللغة: هو طلب الكف عن الفعل "النهي خلاف الأمر، نهاه ينهاه نهيا، فانتهى وتناهى، كف"[١]، أمّا في الاصطلاح، فالنهي "هو طلب الكف عن الفعل بصيغة مخصوصة وهي (لا تفعل)"[٢]، أما صيغة النهى فلها "صيغة واحدة هي صيغة الفعل المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة"[٣]. وورد في القصيدة فعل كلامي بصيغة النهي، في قولها:

يَا ابْنَةَ الأَقْوَامِ إنْ لُمْتِ فَلاَ تَعْجَلِي بِاللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلي[٤].

جاء النهي ضمن الجملة الشرطية (فلا تعجلي)، فالفعل القولي صيغة النهي (لا تعجلي)، المكون من (لا) الناهية والفعل المضارع (تعجل)، وفعل الإسناد يتمثل في (النهي)، وفي إحالة الضمائر التي وجد البحث منها (ياء المخاطبة). وتكمن القوة الإنجازية للفعل الكلامي في النهي المفضي إلى (بيان العاقبة)؛ عاقبة الاستعجال في الحكم (التهور)، دون التمحص والتبين، وهذا ما يكشفه سياق المقطع الأول من النص.

---

[١] ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (١٥ / ٣٤٣).
[٢] ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، الأمالي الشجرية، (١ / ٢٧١).
[٣] محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علم اللغة، (٢/ ٦٥٧).
[٤] أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٨).

المطلب الرابع: الأمر:

معنى الأمر في أصل اللغة معروف وهو نقيض (النهي)[١]، ومعناه الاصطلاحي هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء أكان ذلك الاستعلاء حقيقيًّا ، أم كان ادعائيًّا، فالأول كقول السيد لعبده: (افعل كذا)، والثاني كقول العبد لسيده: (افعل كذا) متعاظمًا لا متواضعًا. أو هو قول القائل لمن دونه: افعل[٢]. أو هو طلب حصول الفعل. وإذا كان الأمر حقيقيًّا، فإنه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام، أمَّا إذا تخلف كلاهما أو أحدهما فإن الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمرًا بلاغيًّا[٣]. وهو صيغة "تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[٤].

وإذا كان الأمر الحقيقي يُلقى على وجه الاستعلاء فإن الأمر المجازي لا يشترط منزلة الاستعلاء بين المتكلم والمخاطب أو بين الآمر والمأمور، فقد يكون الآمر أدنى منزلة ويستعمل صيغة الأمر، ولهذا قيل: إنه ليس على الوجه الحقيقي للأمر[٥] وقد أوضح ذلك السكاكي في (مفتاح العلوم) ومن جاء بعده[٦].

وقد اهتم النقاد والبلاغيون العرب بهذا الأسلوب؛ لكونه من أساليب الإنشاء التي تسهم في استجلاب قيمة النص والكشف عن ملامحه الفنية والجمالية المؤثرة في تركيب العبارة والجملة، ففي قولها:

فَإِذَا أَنْت تَبَيَنْتَ الَّذِي يُوجِبُ اللَّوْمَ فَلُومِي وَاعْذُلِي[٧].

جاء فعلا الأمر ضمن بنية الشرط، وهما مترادفان (لومي واعذلي)؛ للتأكيد، ففعل القول فعلا الأمر (لومي واعذلي) بتجليهما التركيبي، وبوصفهما جملتين معطوفتين. وفعل الإسناد يتوزع بين المحمولين أو القوة المتضمنة في الفعل (اللوم والعذل)، وإحالة الضمائر فيهما إلى (ياء) المخاطبة.

وفعل الإنشاء أو القوة الإنجازية، هي (الإرشاد)، وهو "طلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنما هو طلب يحمل بين طيّاته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد"[٨]. وورد فعل الأمر في قولها:

إنْ تَكُنْ أُخْتُ امْرِئٍ لِيَمتْ عَلَى شَفَقٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَافْعَلِي[٩]

---

١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أمر)، (٤/ ٢٦).
٢) الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات، (٢/ ٣٧).
٣) يوسف أبو العدوس، مدخل الى البلاغة العربية، ص(٦٦).
٤) ابن حمزة العلوي (ت ٧٤٩هـ)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة. ص(٥٣٠).
٥) انظر: ابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، ص(١٨٤).
٦) ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم للسكاكي (ت ٦٢٦هـ) ص(٤٢٨).
٧) أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٨).
٨) عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص(٧٨).
٩) أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٩)

تحقق فعل الكلام من خلال فعل القول (الأمر)، وقد جاء جوابًا للشرط، وهو فعل أمر، وفعل الإسناد توزع على القوة المتضمنة في الفعل وهي هنا الحدث (الفعل)، وإحالة الضمير الذي هو ضمير المخاطبة (الياء)، وفعل الإنشاء أو القوة الإنجازية، هي (التعجيز)، هو مطالبة المخاطب بعمل لا يقوى عليه، إظهارًا لعجزه وضعفه وعدم قدرته وذلك من قبيل التحدي[١].

المطلب الخامس: التمني:

هو "طلب حصول أمر لا يرجى حصوله، إما لاستحالته وإما أنه ممكن غير مطموع في وقوعه"[٢]. وهو "طلب حصول شيء على سبيل المحبة، ولا يشترط إمكان التمني بخلاف المترجّى، لكن نوزع في تسمية تمنى المحال طلبًا بأنّ ما يتوقّع كيف يُطلَب"[٣].

لَوْ بِعَيْنٍ فُقِئَتْ عَيْني سِوَى أُخْتِها فَانْفَقأتْ لَمْ أَحْفِلِ[٤].

فـ (لو) "حرف لما كان سيقع لوقوع غيره"[٥]، والغرض البلاغي من استعمال (لو) في التمني هو "الإشعار بعزة المتمني؛ لأن المتكلم يظهره في صورة الممنوع، فهو في وظيفته النحوية (حرف امتناع لامتناع)، وفي وظيفته البلاغية يخرج للتمني الذي يصعب منالـه، ومن هاتين الوظيفتين يمكننا مقاربة البيت تداوليًّا، ففعل القول هي بنية التمني من خلال حرفها (لو)، وتشمل البنية البيت برمته، الأداة (لو)، التي تقدم بينها وبين فعل شرطها الماضي (فقئت) شبه الجملة (بعين)، ثم نائب الفاعل (عيني) وضمير الإحالة (ياء المتكلم)، ثم الاستثناء (سوى)، فالمستثنى (أختها)، وضمير الإحالة (الهاء)، ووجوب الشرط الفعل المضارع المجزوم بلم؛ لأن "جوابها لا يكون إلا فعلًا ماضيًا أو مضارعًا مجزومًا"[٦].

فالتركيب في بنية التمني (لو بعين فقئت ...)، يدخل (القوة المتضمنة) في (الاستحالة)؛ لأن التركيب يؤكد إبراز المعنى المستحيل؛ ففعل (فقئ) مرتبط بالاستحالة – إلا إذا كان حدًا شرعيًّا - على أن ارتباط أداة الشرط (لو) بـ "امتناع الجواب لامتناع الشرط"[٧]، فإذا كان التمني بليت بعيد التحقق، فإنه

---

[١] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص(٨٠).
[٢] محمد على سلطانى، المختار من علوم البلاغة والعروض، ص(٥٢).
[٣] عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، (٣/ ٢٠٧).
[٤] أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٩)
[٥] المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ، ص(٢٧٦).
[٦] الاسترابادي، شرح الرضي على الكافية، (٤/ ٤٥٤).
[٧] الزمخشري، الكشاف، (١/ ٢٨٣).

"مع (لو) أبعد منها"[١]، فتتضاعف الاستحالة وهنا تتمظهر قوة التمني الإنجازية، بوصفه فعلًا كلاميًّا. وقولها:

لَيْتَهُ كَانَ دَمِي فَاحْتَلَبُوا دَرَكًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي[٢].

فـ (ليت) هي الأداة الأصلية الموضوعة للتمني بإجماع؛ إذ إن "الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها"[٣]. فهذه الأداة هي "وحدها أداة التمني الأساسية"[٤]، وهو "حرف تمنٍ، يتعلق بالمستحيل غالبًا"[٥] و"بالممكن قليلًا"[٦]، وقد عرَّفه النحويون بأنه "تركيب لطلب الشيء المحبوب الذي لا يتوقع ولا يرجى حصوله أو فيه عسر"[٧]، و"تبنى على الفتح"[٨]، وهي "من الحروف الناصبة تنصب الاسم وترفع الخبر"[٩]، إذا كان "مفردًا فإن كان غير مفرد حكمت عليه بالرفع"[١٠]، و"وراء كلمة ليت ظمأ لا يروى، وأنها تصف آمالًا حبيسة ورغائب لا سبيل إلى تحقيقها"[١١].

ففعل القول في البيت (ليته كان دمي فاحتلبوا....)، فتكون من ليت ومعموليها، وكان ومعموليها، والفاء والفعل الماضي (احتلبوا)، والحال (دركا)، متعلق بالفعل احتلبوا (منه دمي)، وشبه الجملة (من أكحلي)، ومن الظواهر الصوتية تكرار (دمي). وفعل الإسناد، يتضح من خلال إحالات الضمائر فالضمير الهاء في (ليته) إحالة قبلية خارج النص، مرجعها السياق (دم كليب)، والضمير ياء المتكلم في (دمي)، ثم واو الجماعة في (احتلبوا)، والهاء في (منه)، يحيل إلى مرجع داخلي قبلي دم الجليلة (دمي)، ثم تميل الإحالة إلى ضمير المتكلم الياء (دمي/ أكحلي). والقوة الإنجازية في الفعل القولي هي (التندم والتحسر). على وفق مقتضى السياق التركيبي والنصي[١٢].

---

[١]) فاضل السامرائي، معاني النحو، (٤/ ٧٧).
[٢]) أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٩).
[٣]) السكاكي، مفتاح العلوم، ص(٣٠٣).
[٤]) محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، ص(٢٠٨).
[٥]) الزجاج، حروف المعاني، ص(٥).
[٦]) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، (١/ ٢٢١).
[٧]) ابن يعيش، شرح المفصل، (٨/ ٨٤).
[٨]) السكاكي، مفتاح العلوم، ص(١٤٧).
[٩]) الرماني، معاني الحروف، ص(١١٣).
[١٠]) سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠ه)، الكتاب، (٣/ ٢٦٠).
[١١]) محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، ص(٢٠٨).
[١٢]) ينظر: حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص(٧٧ – ٣٠٢).

المطلب السادس: الترجي:

إذا كان "الأمر المحبوب مما يرجى حصوله كان طلبه ترجيًّا، ويعبر فيه بلَعَلَّ أو عَسَى، وقد تستعمل فيه لَيْتَ لغرض بلاغي"[١]. ويبزر الترجي في قولها:

إنَّنِي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَعَلَّ اللهَ أنْ يَرْتَاحَ لِي[٢].

فالتركيب (لعل الله أن يرتاح لي)، شمل الشطر الثاني من البيت، وفعلها القولي يتكون من (لعل) وهي من أخوات (أن) نحويًّا، وأداة ترجي أساسية، وتخرج للتمني كـ (ليت) لغرض بلاغيٍّ، ومعموليها لفظ الجلالة (الله) والمصدر المؤول من (أن)، وشبه الجملة (لي).

ففعل الإسناد الدال من (لعل) هو (الترجي)، وهناك ضمير متكلم يحيل له في شبه الجملة (لي). وفعل القوة الإنجازية يتبين من فعل الترجي أو من المحتوى القضوي وهو هنا (الخلاص)، على وفق السياق الفكري لفكرة الله عندهم، فهي تطلب من الله أن يخفف عنها هذه المصائب، برحمته للخلاص من هذا الهم. والترجي هنا له فعل (اليأس) من الواقع، والخلاص عبر الموت الذي يعد راحة من هذا الواقع الأليم، فالخطاب من المتكلم لله وهو هنا (اتجاه المطابقة)، ويتضح الإخلاص فيما قال المتكلم من خلال النص وسياقه الذي يؤكد اشتداد المصائب على المتكلم مما دفعه للخلاص عبر الموت تمثل في رجاء الله.

النتائج:

توصل البحث إلى جملة من النتائج، تتمثل في الآتي:

- عدم الاعتماد على المعنى الحرفي لمعرفة مقاصد المتكلم.
- الطلبيات (النداء، والشرط، والترجي، والنهي، والأمر)، أساليب لغوية تركيبية، أبدت علاقة وطيدة بينها وبين اللسانيات الحديثة، وخاصة التداولية، وأظهرت المقاربة ملامح تداولية، اتضحت معالمها من خلال المظهر التخاطبي، والسياق، والمقصدية، كما أبدت مطاوعة دلالية لمفهومات سيرل (فعل القول، وفعل الإسناد، وفعل الإنشاء، وفعل التأثير).
- يظهر دور الإحالة إلى عنصر لغوي سابق أو لاحق.
- سيطرة الطلبيات على النص الشعري للجليلة، وتكوين أفعال كلامية ذات محتوى قضوي واضح ومباشر.
- تعاورت التيمات الصغرى (الأفعال الكلامية)، في تكوين نسيج الخطاب الشعري، فقدم للقارىء تيمة كلية، فكان النص في كليته (فعل كلامي).

---

[١] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، ص(٢٠٧).

[٢] أبو تمام، الوَحشيَّات، ص(١٢٩)

- دراسة الأفعال الكلامية التي تنجز من خلال عملية الخطاب، وقد تجلى منها: (الإرشاد والنصح، والتعجيز، وبيان العاقبة).
- دراسة أفعال الكلام ضمن مبحث الطلبيات الذي ضم مبحث الإنشاء، في التراث العربي، وقد تقارب سيرل مع طروحات العلماء العرب في هذا المجال.
- تعد الطلبيات من أبرز الأفعال الكلامية؛ لأنها تجسد عملية التواصل بين المتكلم والمتلقي، بصورة مباشرة هدفها إحداث تأثير في سلوك المتلقي أو الالتزام بالمطلوب.
- تبيان دور السياق، في فك شفرة المقصدية عند المتكلم، وتبيان حال السامع.

مظان البحث:

أولًا، كتب حديثة:

- أدراوي العياشي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١١م.
- استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
- حسام أحمد قاسم، تحولات الطلب ومحددات الدلالة، مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط١، (١٤٢٨م - ٢٠٠٧م).
- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، ط١، ٢٠٠٩م.
- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أوكسفورد، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
- طالب الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٤م.
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط١٥.
- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٤م.

- عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف، مصر، ط١، (١٤٢٠ه- ١٩٩٩م).
- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت.
- فاضل السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٣م.
- محمد أبو موسى، دلالات التراكيب، مكتبة وهبة، ط٤، (١٤١٨ه - ١٩٩٧م).
- محمد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصل في علم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).
- محمد العبد، تعديل القوة الإنجازية، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١١م.
- محمد علي سلطانى، المختار من علوم البلاغة والعروض، دار العسماء، سوريا، ٢٠٠٨م.
- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٦م.
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب تداولية لظاهر الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥م.
- مهدي المخزومي، في النَّحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، (١٤٠٦ه ــ ١٩٨٦م).
- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، الأردن، ط١، ٢٠٠٧م.

ثانيًا، كتب مترجمة:

- آن روبول وجاك موشلار، التداوليّة اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين الدغفوسي، محمد الشيباني، دار الطليعة، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
- جون سيرل، الفلسفة في العالم الواقعي، ترجمة : سعيد الغانمي، دار العرب، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط١، (١٤٢٧ه – ٢٠٠٦م).

- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٢م.
- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٨م.
- فرنسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، تر، سعيد علوش ، مركز الانتماء القومي، الرباط، ١٩٨٦م.
- فولنجانج هانيه مان ديتر فيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد بحيرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.
- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.

ثالثًا، كتب قديمة:

- ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ)، الأمالي الشجرية، دار المعارف، بيروت (د. ت).
- ابن حمزة العلوي (ت ٧٤٩ه)، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة. تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
- ابن فارس (ت ٣٩٥ه)، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها، طبعة المؤيد، مصر، ١٩١٠م وطبعة مصطفى الشويمي، بيروت، ١٩٦٤م.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، دار، بيروت ١٩٥٦م.
- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، د.ت.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، شرح المفصل، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).
- أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، (ت ٢٣١هـ)، الوَحشيَّات وهوَ الحمَاسَة الصُّغرى، تحقيق: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف، القاهرة، ط٣.

- المرادي، الجني الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- حازم القرطاجني (ت ٦٨٤هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م.
- رضي الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦ه)، شرح الرضي على الكافية، تعليق: يوسف حسن، نشر جامعة قار يونس، ليبيا، ١٩٧٨م.
- الرماني، معاني الحروف، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، طبعة دار نهضة، القاهرة.
- الزجاج، حروف المعاني، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، د.ت.
- الزمخشري، الكشاف، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤١٥ه - ١٩٩٥م).
- السكاكي، مفتاح العلوم للسكاكي (ت ٦٢٦هـ) تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، ط٣، (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م).
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت ١٨٠ه)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، (١٤٠٨ه - ١٩٨٨م).
- الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات، دار الإيمان، الإسكندريّة، د.ط، ٢٠٠٤م.
- عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

رابعًا، الرسائل:

- شيتر رحيمة، تداولية النص الشعري جمهرة أشعار العرب أنموذجًا، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، (٢٠٠٨م – ٢٠٠٩م).